جامعة منتوري قسنطينة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

الآداب

مجلة علمية متخصصة و محكمة
تصدر عن قسم اللغة العربية و آدابها
العدد 11 السنة 1431 هـ 2010 م

ISSN 1111- 4908

جامعة منتوري قسنطينة
كلية الآداب و اللغـــات
قسم اللغة العربية وآدابها



مجلة علمية متخصصة ومحكمة
تصدر عن قسم اللغة العربية و آدابها
العدد 11 السنة 1431 هـ 2010 م

ISSN 1111-4908

الحذف الصوتي في القرآن الكريم
دراسة في حذف الصوامت وأصوات المدّ واللين

د/ زيد خليل القرالة

جامعة آل البيت ـ الأردن

يمثل الحذف الصوتي في العربية عامة، وفي النص القرآني خاصة ظاهرة لغوية لافتة؛ وذلك لما له من قيمة من حيث إضفاء سمة التشكيل الصوتي على بناء الكلمة العربية، وتلوين المقاطع الصوتية العربية لتتعدد في أنواعها، وتفضي بهذا التعدد إلى الانسجام الصوتي.

إنّ الإعجاز اللغوي في العربية لا ينحصر في الإعجاز الدلالي والبلاغي، بل إنّ تدرّج الإعجاز في العربية يبدأ بالصوت اللغوي، وما يشكله من مقاطع صوتية، ويزداد الإعجاز اللغوي بما يداخل هذه المقاطع الصوتية من ظواهر صوتية كالاجتزاء، أو الحذف، أو التسكين والتحريك، وهي ظواهر صوتية اجتمعت عليها العربية عامة، والنص القرآني خاصة.

إنّ تتبع ظاهرة الحذف الصوتي في القرآن الكريم يكشف عن شمولها الأصوات بنوعيها: الصوامت، والصوائت، وقد يقع الحذف في الصوامت حال وقوعها بداية الكلمة، أو في وسطها، أو في نهايتها، أما الحركات فتحذف وهي حركات إعراب، وقد تحذف وهي حركات بناء، وتحذف الحركات كلياً، أو تقصر بالاختلاس، وقد تحذف جزئياً بتقصير الحركات الطويلة.

وقد استوقف الحذف الصوتي في القرآن الكريم وقراءاته علماء اللغة في دراساتهم وشواهدهم، واستوقف علماء القراءات محتجين له ببيان علله وأسبابه، وربطه بالعربية ولغاتها بالشواهد المروية شعراً ونثراً، وقد يقع الاختلاف في حجية العلماء إلا أنه اختلاف ضئيل لا يمثل فجوة بين رؤية كلٌّ منهم والآخر.

لقد جاءت وقفات العلماء على الحذف الصوتي مبعثرة، ومتفرقة في ثنايا الدراسات اللغوية، تظهر في معالجة شاهد هنا ومفردة هناك، ولم تظهر دراسات مستقلة في الحذف الصوتي، بل جاء اهتمام العلماء في دراسة ظاهرة الحذف منصباً على حذف الكلمة أو الجملة، وذلك في إطار الحذف النحوي أو البلاغي.

ولّما كانت ظاهرة الحذف الصوتي لافتة فقد جعلت هذه الدراسة محاولة للوقوف عليها رصداً وتبويباً وتعليلاً، وجعلت مجالها ومرجعيتها النص القرآني وقراءاته.

ولرصد مادة الدراسة وشواهدها وآراء العلماء فيها فإنّ الباحث يتكئ على كتب القراءات القرآنية، وكتب الاحتجاج للقراءات، إضافة إلى كتب معاني القرآن، والمصادر اللغوية التراثية، وسأفيد من الدراسات اللغوية، والصوتية الحديثة في تعليل ظاهرة الحذف، وما أذهب إليه من توجيهات فيها.

أما بناء الدراسة فقد انقسم على مهاد، ومطلبين هما: المطلب الأول وتحدثت فيه عن الحذف الصوتي في الصوامت، وسأرصد فيه الصوامت التي حُذفت، ومواطن حذفها، وسأحاول بيان أثر هذا الحذف في بنية الكلمة، وتشكيل المقطع الصوتي وتغايره بسبب الحذف الذي أصابه، إضافة إلى رصد آراء العلماء في أسباب هذا الحذف وعلله. ثم سأذهب إلى المطلب الثاني وهو: الحذف الصوتي في أصوات المدّ واللين، ومع علمي أن أصوات المدّ هي حركات طويلة، وأصوات اللين أشباه حركات، أو أشباه صوامت إلا أنني جعلتها في باب واحد؛ لما يقع بينهما من تقارب، وقلب أحياناً، فقد يقلب صوت المدّ إلى صوت اللين، إضافة إلى ما بينهما من اشتراك في المدّ؛ فكلاهما يمكن مدّه، ويقع بينهما الاشتراك والتداخل في المخرج الصوتي.

إنّ هذه الدراسة تمثل إطلالة على هذه الظاهرة ولكنها لا تدعي الشمولية والحصر؛ وأحسب أن بعض الدراسات كانت تمثل تنبيهاً على هذه الظاهرة كدراسة طاهر حمودة (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي)، وما تضمنته دراسة عبد الفتاح الحموز (الحمل على الجوار) من شواهد على هذه الظاهرة، فهي إشارات لا تفي الظاهرة حقها من التعليل والتوجيه وبخاصة أنّ الظاهرة تشيع في النص القرآني وقراءاته.

المطلب الأول: حذف الأصوات الصوامت في القرآن الكريم:

يمثل التخفيف بحذف الصوامت في النص القرآني ظاهرة شائعة تستوقف الدارس، ولعل المتتبع لحذف الصوامت في النص القرآني يجد التعليل الصوتية لهذا الحذف، وأنه قد يضفي انسجاماً على النسق الصوتي، و لم يقع دون علةٍ تضفي على النص القرآني تناسقاً وانسجاماً صوتياً يمثل بدوره أهم ملامح التشكيل الصوتي في النص اللغوي عامة والنص القرآني بخاصة.

لقد جاء حذف الصوامت في القرآن الكريم في مواطن مختلفة من بناء الكلمة؛ فقد يحذف الصامت من بداية الكلمة، وقد يحذف وهو وسط الكلمة، ويحذف وهو آخر الكلمة. ويقع الحذف في الصوامت عندما يأتي صامتان متماثلان متتابعان فيحذف أحدهما، وقد أشار العلماء إلى وقوع الحذف في المتماثلين، قال ابن عصفور في الممتع: "فإن كان أحد المثلين في أول الكلمة فإنه لا يخلو من أن يكون الثاني إذ ذاك زائداً، أو غير زائد، فإن كان زائداً لم تدغم نحو (تتذكّر)" لأنك إذا استثقلت اجتماع المثلين حذفت الثاني فقلت (تذكّرُ)، لأنه زائد وليس في حذفه لبس... فإن قال قائل: فلأي شيء لم يُدغم في (تتذكر) وأمثاله؟ فالجواب أنّ الذي منع من ذلك شيئان: أحدهما أنّ الفعل ثقيل، فإذا أمكن تخفيفه كان أولى، وقد أمكن تخفيفه بحذف أحد المثلين، فكان ذلك أولى من الإدغام الذي يؤدي إلى جلب زيادة، والأخر أنك لو أدغمت لاحتجت إلى الإتيان بهمزة الوصل،..."[1].

ويفهم من نص ابن عصفور السابق أنّ الحذف وجه من وجوه التخفيف قد يذهب إليه المتكلم أولى من الإدغام.

(1) الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، ت 669هـ، ط3، ج2، ص635- 637.

لقد ظهر الحذف الصوتي في النص القرآني في الصوامت المتماثلة المتتابعة، وهذه الصوامت المتماثلة المتتابعة قد يكون بعضها من حروف المضارعة وما ثلت صامتاً أصيلاً في البناء، وقد يكون تماثلها وتتابعها أصيلاً في بناء الكلمة، ومما جاء في النص القرآني من النوع الأول: التماثل بين الأصل وحرف المضارعة ووقع فيه الحذف: صوت التاء[1]؛ فقد جاء في السبعة لابن مجاهد: "واختلفوا في تشديد الظاء وتخفيفها في قوله: ﴿تظاهرون عليهم﴾ (البقرة: 85) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (تظّاهرون عليهم) مشددة الظاء بألف، وكذلك في سورة الأحزاب... وروى علي بن نصر، عن أبي عمرو أنه يخفف تظاهرون عليهم، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: (تظاهرون)، وفي التحريم: (وإن تظاهروا بالتخفيف)[2] وجاء في إعراب القرآن للنحاس تعليقاً على قوله تعالى: ﴿ثمّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتُخرجُون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم...﴾ (البقرة: 85) (تظّاهرون عليهم، هذه قراءة أهل المدينة، وأهل مكة (تدُغم) التاء في الظاء لقربها منها، وقرأ الكوفيون (تظاهرون) حذفوا التاء الثانية لدلالة الأولى عليها...)[3]. إنّ القراءة بتشديد الظاء دليل على إدغام التاء الثانية في الظاء، وأحسب أنّ عوامل إدغام التاء في الظاء وأسبابه ضعيفة، وقد يكون التضعيف في الظاء يمثل تضعيفاً تعويضياً يحافظ على صيغة المضارعة من جانب، ويحافظ على البناء المقطعي للمفردة من جانب آخر.

أما القراءة بحذف التاء وعدم تشديد الظاء فقد نص النحاس على الحذف بقوله حذفوا التاء الثانية لدلالة الأولى عليها، أي أنّ الحذف جائز إذا كان في

---

(1) انظر: الحمل على الجوار، عبد الفتاح الحموز، ص178 – 182.

(2) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ت 324هـ، ص163.

(3) إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس، ت338هـ، ط3، بيروت، ج1، ص143- 144.

السياق أو في البناء الصوتي للمفردة ما يدل على المحذوف، وقول النحاس: (لدلالة الأولى عليها) قول ينبئ عن حس لغوي ونظرة لغوية شمولية ثاقبة تتسم بـالتطور، ولا تتحجر عند القوالب النحوية.

وقد علق السمين الحلبي على هذه الآية قائلاً: (... تظّاهرون) بتشديد الظاء، والأصل تتظاهرون فأدغم لقرب التاء من الظاء و(تظاهرون) مخففاً، والأصل كما تقدم إلا أنه خففه بالحذف... قال الشاعر:

تعاطسون جميعاً حول داركم : فكلكم يا بني حمدان مزكوم

"أراد تتعاطسون فحذف"[(1)]

ومما ورد الحذف الصوتي فيه في النص القرآني قوله" ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ (النساء: 1) قال ابن مجاهد: (اختلفوا في تشديد السين وتخفيفها، فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: (تسّاءلون به) مشددة وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: (تساءلون به) خفيفة، واختلفوا عن أبي عمرو... وروى عنه أبو زيد التخفيف والتشديد)[(2)]. وقد وقف النحاس على هذه الآية مشيراً إلى الإدغام والحذف بقوله:" (واتقوا الله الذي تسّاءلون به) هذه قراءة أهل المدينة بإدغام التاء في السين، وقراءة أهل الكوفة (تساءلون) بحذف التاء لاجتماع تاءين ولأن المعنى يُعرف، ومثله ﴿إذ تلقّونه بألسنتكم﴾ (النور: 15) "[(3)].

وأشار السمين الحلبي إلى الحذف بقوله: (قرأ الكوفيون (تساءلون) بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين تخفيفاً)[(4)]، وهنا يظهر تتابع صوت التاء

---

(1) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف (السمين الحلبي) ت 756هـ، ط1، ج1، ص478.

(2) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص226.

(3) إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص430.

(4) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج3، ص553.

وتكراره، أحدهما تاء المضارعة، والثاني التاء الأصلية في البناء (تساءل)، ويظهر أنّ قراءة الحذف لا تقتصر على قارئ واحد، وهذا يعني شيوع الحذف في النص القرآني، والنص القرآني ليس بمعزلٍ عن لغات العرب؛ فهي انعكاس لذلك النص.

وممن وقف على ظاهرة الحذف هذه (الزجاج) في معاني القرآن وإعرابه بقوله: (... ومن قرأ بالتخفيف فالأصل تتساءلون، إلا أنّ التاء الثانية حُذفت لاجتماع التاءين، وذلك يُستثقل في اللفظ؛ فوقع الحذف استخفافاً؛ لأن الكلام غير ملبس) [1] وهنا يفهم من رأي الزجاج أنّ عدم وقوع اللبس في الفهم يسوغ الحذف في المتماثلات أو المتقاربات، فالتماثل أو التقارب الصوتي هو السبب الأصلي في الذهاب للحذف، أما عدم وقوع اللبس فهو عامل مساعد على الحذف، والحذف وجه من وجوه التخفيف التي أخذ بها السلف الأجلاّء؛ فهذا أبو علي يقول في حجته: "... ومن خفف فقال (تسَاءلون)، حذف تاء تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة، فأعلها بالحذف، كما أعلّ بالإدغام في قول من قال (تسّاءلون)، وإذا اجتمعت المتقاربة خففت بالحذف والإدغام والإبدال) [2].

لقد وقف علماء اللغة على ظاهرة الحذف فهذا سيبويه يشير إلى ظاهرة الحذف بقوله: (فإن التقت التاءان في تتكلمون وتترسون فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما، وإن شئت حذفت إحداهما، وتصديق ذلك قوله عزّ وجل: ﴿تتنزّل عليهم الملائكة﴾ (فصلت: 4) و﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ (السجدة: 16) وإن شئت حذفت التاء الثانية، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿تَنزّل الملائكة والروح فيها﴾ (القدر: 4)... وكانت الثانية أولى بالحذف لأنها هي التي تسكن

(1) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبو اسحاق إبراهيم بن السري، ت311هـ، ط1، ج2، ص6 -7.

(2) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ت377هـ، ط1، ج2، ص61، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص164.

وتدغم)[1]، وإذا كان بعض العلماء قد أشار للحذف، وجوازه في بعض المواطن، وعدم إطلاقه عندهم، فإن بعضهم يشير إلى شيوع الظاهرة في صوت التاء في العربية وليس في النص القرآني فقط؛ فهذا الفراء يقول معلقاً على قوله تعالى: ﴿إنّ الذين توفاهم الملائكة﴾ (النساء: 97): (إن شئت جعلت (توفاهم) في موضع نصب، و لم تضمر تاء مع التاء، فيكون مثل قوله: ﴿إنّ البقر تشابه علينا﴾ (البقرة: 70)، وإن شئت جعلتها رفعاً؛ تريد: إنّ الذين تتوفاهم الملائكة. وكلّ موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما، مثل قوله: ﴿لعلّكم تذكّرون﴾ (الأنعام: 152)، ومثله قوله: ﴿فإن تولّوا فقد أبلغتكم﴾ (هود: 57) [2] إنّ الفراء في نصه السابق يتعامل مع ظاهرة حذف التاء بوصفها ظاهرة لغوية عامة لا تقتصر على النص القرآني، وذلك واضح في قوله: (وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما...).

وإذا كان العلماء يناقشون هذه الظاهرة من منطلق صوتي مؤداه أنّ تتابع المتقاربات، أو المتماثلات يثقُل على اللسان؛ لذا يلجأ الناطق للتخفيف بالإدغام، أو الحذف، فإن الأمر عند سيبويه يشمل الجانب الصوتي سالف الذكر ويتجاوزه إلى أن تصبح الظاهرة ملمحاً من ملامح لغة من لغات العرب وهي لهجة قريش ؛ فقد جاء في الكتاب قوله: (وأما قوله عزّ وجل: (فلا تتناجوا) (المجادلة: 9) فإن شئت أسكنت الأولى للمدّ، وإن شئت أخفيت وكان بزنته متحركاً، وزعموا أنّ أهل مكة لا يبينون التاءين) [3] ومضمون نص سيبويه السابق يشير إلى أنّ حذف التاء حال التتابع هي سمة لهجية في لهجة أهل مكة.

(1) الكحتاب، سيبويه، ج4، ص476.
(2) معاني القرآن، الفراء، ج1، ص284.
(3) الكتاب، سيبويه، ج4، ص440.

لقد وقع حذف في التاء عند تتابع التاءين: تاء المضارعة، والتاء الأصلية في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، منها على سبيل المثال لا الحصر: ﴿ويوم تشقّق السماء﴾ (الفرقان: 25)، ﴿تذكّرون﴾ (الأنعام: 152)، ﴿... وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: 13)، ﴿فأنذرتكم ناراً تلظى﴾ (الليل: 14) ﴿... تساقط عليك رطباً...﴾ (مريم: 25) وقد وقف رمضان عبد التواب على هذه الظاهرة (وجمع الآيات الكريمة التي جاءت فيها وتحدث عن حذف إحدى التاءين، ورصد مجموعة من الشواهد الشعرية على حذف إحدى التاءين مما يبين أنها ظاهرة لغوية لا تقتصر على النص القرآني) [1].

ويرى فوزي الشايب أنّ الأفعال (تلظى وتصدى) قد وقعت فيها المخالفة على وجهين: الأول بالحذف، والثاني بالقلب أو الحذف والتعويض على النحو الآتي: تلظى الأصل فيها تتلظّظ ثم تتحول إلى تتلظى ثم تلظى، وكذلك تصدى الأصل فيها تتصدد ثم تتصدى ثم تصدى) [2] ومما تتابع فيه حرف المضارعة والحرف الأصيل في المتماثلين ووقع فيه الحذف صوت النون، فقد جاء في السبعة لابن مجاهد قوله: (واختلفوا في قوله: ﴿فنُجّي من نشاء﴾ (يوسف: 110)، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (فنُنجّي مَن نشاء) بنونين: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة، والياء التي في (فننجي) ساكنة. وروى نصر بن علي عن أبيه، عن أبي عمرو: (فنّجي من نشاء) يدَّغم. قال أبو بكر: وهذا غلط في قوله يُدَّغم، ليس هذا موضعاً يدَّغم فيه، إنما أراد أنها محذوفة النون الثانية في الكتاب...

(1) انظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، ط3، ص28- 31، والحمل على الجوار، عبد الفتاح الحموز، ط1، ص180.

(2) انظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، ط1، ص302.

وروى الحسن بن اليتيم عن أبي حفص عمرو بن الصباح عن أبي عمرو عن عاصم (فَنُجِّي) بنون واحدة...) [1].

ووردت كلمة (ننجي) محذوفة النون في آية أخرى في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿... وكذلك نُجّي المؤمنين﴾ (يونس: 103) قال الفراء: (وقد قرأ عاصم – فيما أعلم – (نُجّي) بنون واحدة، ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن، ولا نعلم لها جهة إلا تلك؛ لأنّ ما لم يسمَّ فاعله إذا خلا باسم رفعه، إلا أن يكون أضمر المصدر في (نُجّي) فنوى به الرفع، ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك: ضُرب الضربُ زيداً، ثم تكني عن الضرب فتقول: ضُربَ زيداً، وكذلك نُجّي النجاء المؤمنين) [2] وقد علق الحموز على هذا الحذف بقوله: (فحذف النون الثانية الأصيلة) [3]، ومع أنه محقّ في رأيه القائل بحذف الثانية وهي الأصيلة إلا أنه لم يذكر المسوغ لهذا الرأي، وتحديد المحذوف عند العلماء قضية خلافية، إلا أنّ حرف المضارعة جئ به لغاية، ولا يستغنى عنه، وعليه فالمحذوف هو الأصل إذ لا يقع اللبس بحذفه، والمعنى يستقيم لدلالة حرف المضارعة على المحذوف.

وقد ردّ ابن جني على رأي الفراء بشكل مبطن ودون أن يصرح بقصده للفراء إذ يقول: (وأما قراءة من قرأ (وكذلك نجّي المؤمنين) فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل ونصب المفعول الصريح، لأنه عندنا على حذف إحدى نوني (نُنجّي) كما حُذف حرف المضارعة في قوله سبحانه: (تَذَكّرون) أي تتذكرون، ويشهد أيضاً لك سكون لام (نُجّي) ولو كان ماضياً لانفتحت اللام إلا في الضرورة، وعليه قول المثقب العيدي:

لمن ظعن تطالع من ضبيب: فما خرجت من الوادي لحين

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص352.
(2) معاني القرآن، الفراء، ج2، ص210.
(3) الحمل على الجواز، عبد الفتاح الحموز، ص181.

أي تتطالع، فحذف الثانية)[1].

وذهب ابن جني في المحتسب أن ابن كثير وأهل مكة يحذفون النون من (ونزّل) بقوله: (ومن ذلك ما روي عن ابن كثير وأهل مكة: (ونُزِّلُ الملائكة)، وكذلك روى خارجة عن أبي عمرو ينبغي أن يكون محمولاً على أنه أراد: ونُنَزِّلُ الملائكة، إلا أنه حذف النون الثانية... لالتقاء النونين استخفافاً)[2] والحقيقة أنّ ابن جني يسند هذه القراءة لابن كثير وأهل مكة إلا أنني لم أجد من نص عليها من علماء القراءات؛ فقد عُدتُ للسبعة في القراءات، وللتسيير في القراءات السبع، وكتاب الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر الأنصاري فلم أجد ما يثبت ما ذهب إليه ابن جني، وأعجب مما ذهب إليه أبو الفتح دون إثباته من مصادر القراءات، وقد تبعه في هذا عالم جليل وهو (عبد الفتاح الحموز) مسلماً بما قاله ابن جني إذ يقول: (ومما حذف فيه النون الحرف الأصيل قراءة ابن كثير وغيره: (ونُزِّلُ الملائكة) على حذف النون الثانية استخفافاً...)[3]، وعند العودة لمرجعية الحموز نجده يعتمد رأي ابن جني في المحتسب، ورأي ابن جني لا يوافق المصادر الأصول في القراءات، ولا يوجد ما يثبته، وأحسب أنّ محققَي المحتسب لم يتحققا من رأي ابن جني، وقد وضعا في الهامش أنّ الآية وردت في سورة النور25، وهذا غير دقيق إذ الصواب أنها في سورة الفرقان)[4].

(1) الخصائص، ابن جني، ج1، ص399.

(2) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، ج2، ص120.

(3) الحمل على الجوار في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، ص181.

(4) انظر: المحتسب، ابن جني، ج2، ص120.

وما يؤكد أنّ ابن جني لا يستند على مصدر يؤكد رأيه في إسناد القراءة لابن كثير ما جاء في بعض المصادر (من أن ابن كثير قرأ: (ونُنزِّلُ الملائكة) نصباً)[1].

ووقع الحذف في المتماثلين اللذين هما أصل في الكلمة وليس أحدهما للمضارعة، فقد جاء في السبعة لابن مجاهد: (واختلفوا في فتح القاف وكسرها من قوله: (وقرن في بيوتكن) (الأحزاب: 33) فقرأ نافع وعاصم: (وقَرْنَ) بفتح القاف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي: (وقِرْن) بالكسر)[2]. ويشير أبو علي الفارسي في الحجة (إلى أن (قِرن) قد يقع فيها الإبدال جرياً على قيراط دينار ثم يقع الحذف فيها تخفيفاً)[3] والتخفيف هنا بحذف أحد صوتي الراء المكرر، والحذف في الأمر أيسر على الناطق من التكرار.

ووقع الحذف في أحد الصامتين المتماثلين اللذين وقعا في البناء وليس أحدهما حرف مضارعة في قوله تعالى: ﴿... وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنّه ثمّ لننسفنه في اليم نسفا﴾(طه: 97) (وقد أشار النحاس في إعراب القرآن إلى أنّ حذف اللام تخفيف)[4]. ويشير الفراء إلى (أنّ الظاء تروى بالفتح والكسر، وجاز الفتح والكسر لأنّ معناهما ظَلِلتم، فحُذفت اللام الأولى)[5] وحذف إحدى

(1) انظر: السبعة في القراءات، ص464، التيسير في القراءات السبع، ص164، والإقناع في القراءات السبع، ج2، ص714، والحجة للقراء السبعة، ج3، ص21.

(2) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص521، وانظر: التيسير، ص179.

(3) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج3، ص284، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج7، ص223.

(4) انظر: إعراب القرآن، النحاس، ج3، ص57.

(5) انظر: معاني القرآن، الفراء، ج2، ص190.

اللامين تخفيفاً لا يؤثر على معنى الكلمة؛ لأن البناء المتبقي في الكلمة يحتفظ بالقيمة والمعنى المختزن فيها.

وجاء في سورة الواقعة: ﴿... فظلتم تفكهـون﴾ (الواقعة: 65)، قال النحاس في تعقيبه على هذه الآية: (فظِلتم) والأصل ظللتم... فمن قال: ظلتم حذف اللام المكسورة تخفيفاً ومن قال: ظِلتُم ألقى حركة اللام على الظاءِ بعد حذفها) [1].

ومما وقع من حذف المتماثلين المتتابعين حذف صوت النون، وذلك في تتابع صوت النون حال وقوعه علامة للرفع، وتكراره نون وقاية، وقد شُغل العلماء في هذا الحرف، وأي المحذوف أهو نون الوقاية أم نون الرفع.

لقد وقع حذف النون في تتابع المتماثلين في قوله تعالى: (أتحاجوني) وغيرها؛ فقد جاء في السبعة في القراءات لابن مجاهد ما نصه: واختلفوا في تشديد النون وتخفيفها من قوله: ﴿أتحاجوني في الله﴾ (الأنعام: 80) و(تأمرونّي) (الزمر: 64) فقرأ ابن كثير وأبو عمر وعاصم وحمزة والكسائي: (أتحاجونّي) و(تأمرونّي) مشددتين. وقرأ نافع وابن عامر: (أتحاجوني) و(تأمروني) مخففتين[2]، وقد وقف سيبويه على هذه القراءة بقوله: (بلغنا أنّ بعض القراء قرأ: ﴿أتحاجوني﴾ (الأنعام: 80) وكان يقرأ: ﴿فيم تبشرونِ﴾(الحجر: 54) وهي قراءة أهل المدينة؛ وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف) [3]، وهذا يكشف عن أنّ التضعيف بالتكرار والتتابع أو بالتضعيف مستثقل، وأنّ الحذف أيسر، وهو ما ذهب إليه بعض القراء في اختياراتهم التي تتصل بسندها إلى قراءة الرسول - صلى الله عليه وسلم — وقد علق

(1) إعراب القرآن، النحاس، ج4، ص340، وانظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، ص304.

(2) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص261.

(3) الكتاب، سيبويه، ج3، ص519- 520.

أبو جعفر على هذه القراءة بقوله: (قرأ نافع (أتحاجّوني) بنون مخففة، وحُكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: هو لحن، وأجاز سيبويه ذلك وقال: استثقلوا التضعيف ... قال أبو عبيدة وإنما كره التثقيل من كرهه للجمع بين ساكنين وهما الواو والنون فحذفوها)[1]، وإذا كان جل العلماء يقبل هذه القراءة فإنّ بعضهم قد أحجم عن قبولها، ومال إلى قبول رأي من لحّنها؛ فهذا مكي القيسي يقول في الكشف: (... وحذف هذا النون في العربية قبيح مكروه، إنما يجوز في الشعر، لضرورة الوزن، والقرآن لا يُحملُ على ذلك، إذ لا ضرورة تُلجئ إليه، وقد لحنّ بعضُ النحويين من قرأ به، لأنّ النون الثانية وقاية للفعل ألا تتصل به الياء، فيكسر آخره... والاختيار تشديد النون؛ لأنه الأصل، ولأن الحذف يوجب التغيير في الفعل، ولأن عليه أكثر القراء)[2]، ولم يسلّم العلماء برأي مكي الذي يميل إلى تلحين القراءة؛ فقد علق أبو حيان على رأي مكي بقوله: (... وقد لحّن بعض النحويين من قرأ بالتخفيف وأخطأ في ذلك، وقال مكي: (الحذف بعيد في العربية... وقول مكي ليس بالمرتضى، وقيل التخفيف لغة لغطفان...)[3].

وقد علق ابن خالويه على هذا الحف ووجّهه بلفتة لغوية لطيفة من لطائفه بقوله: (والحجة لمن خفف: أنه لما اجتمعت نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما)[4]، وهو في قوله: تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى يشير إلى أنّ صوت النون المتبقي سيحمل وظيفتين هما: الوظيفة الإعرابية، إذ النون علامة على الرفع، والوظيفة الثانية صوتية وهي إقامة المقطع الصوتي (ني ص ح ح) وعدم وقوع ياء المتكلم وهي كسرة طويلة منفصلة،

---

(1) إعراب القرآن، النحاس، ج2، ص78.

(2) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، ج1، ص437.

(3) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص174.

(4) الحجة في القراءات السبعة، ابن خالويه، ص77، وانظر ص118.

إذ لا يجوز أن يتشكل المقطع الصوتي من (ح ح)، (ويرى أبو علي أن التضعيف بتكرار النون يكره، ولذلك وقع الحذف، وعنده أن المحذوفة هي النون الثانية)[1].

وقد وقف رمضان عبد التواب على هذا الحذف، وأشار إلى أنّ الحذف ليس للضرورة؛ لوقوعه في الشعر والنثر، وذكر الأمثلة أن هذا الحذف لا يزيد على كونه مخالفة صوتية[2].

ومما وقع فيه الحذف قوله تعالى: ﴿أتمدّونني بمال﴾ (النمل: 36) قال ابن مجاهد: (حدثني ابن واصل عن ابن سعدان عن المسيبي عن نافع: (أتمدونِ) بنون واحدة خفيفة، وبحذف الياء في الوقف)[3] وقد حمل أبو علي هذا الحذف على التخفيف، ويرى أنّ الحذف واقع على الثانية، وحذف الأولى لحن)[4] ويظهر أن قراءة نافع تميل إلى اختيار التخفيف؛ فقد قرأ قوله تعالى: ﴿قد بلغت من لدني عُذرا﴾ (الكهف: 76) بتخفيف النون، وضم الدال، وقرأ الجمهور بالتشديد)[5].

وحذف صوت النون مع الحروف (إنّ، أنّ، لكنّ، كأنّ)، وقد شاع حذفه في القرآن الكريم، ويرى رمضان عبد التواب أنّ حذف النون مع هذه الحروف هو الشائع: "والحذف مع هذه الأحرف هو الشائع في القرآن الكريم، ففيه مثلاً بالحذف لا غير: (وأنا) 8 مرات، (فإنّي) 6 مرات، (أننا) 10 مرات، (ولكنّي) 4

(1) انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج2، ص174- ص176، والمنصف، ابن جني، ج2، ص338.

(2) انظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص73، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، ص318

(3) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص482.

(4) انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج3، ص237.

(5) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج1، ص148.

مرات)[1]، ويشير إلى ارتفاع نسبة الحذف مقارنة مع الإثبات في بعض الحروف (إذ وردت (إنّي) 124 مرة في مقابل (إنني) 6 مرات"[2].

وقد وقف سيبويه على حذف النون من هذه الحروف معللاً هذا الحذف بسبب كراهية التضعيف، وكثرة الاستعمال بقوله: (... فإن قلت: ما بال العرب قد قالت: إنّي وكأنّي ولعلي ولكنّي؟ فإنه زعم أنّ هذه الحروف اجتمعت فيها أنها كثيرة في كلامهم، وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التي تلي الياء"[3].

إنّ النون المحذوف من هذه الحروف لا يجزم بتحديده أهو نون الوقاية أم أنه النون الثانية الأصلية في الكلمة، ومهما يكن فإن المتبقي يقوم مقام المحذوف من الناحية الصوتية؛ حيث يستقيم البناء المقطعي مع الحذف بقولنا: (إنّي إنْ / ني) وهي مقطعياً تتكون من (ص ح ص/ ص ح ح)، أما الناحية الإعرابية فلا إشكال فيها إذ الحروف مبنية، والنون المضعفة فيها ليست علامة إعراب، وباستقامة المقطع فقد حذفت نون الوقاية مع الفعل في مثل (تبشروني) و(تأمروني).

ووقع الحذف في الصوامت في غير مواطن التماثل والتتابع؛ فقد أسقط بعض القراء الهمزة؛ حيث جاء في السبعة في القراءات: (واختلفوا في الهمز وإسقاطه من قوله: ﴿يضاهئون﴾ (التوبة: 30) فقرأ عاصم وحده (يضاهِئون) بالهمز، وقرأ الباقون: (يضاهون) بغير همز)[4]، ويسقط أبو عمرو الهمزة من الرأي في قوله تعالى: ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادئ الراي﴾ (هود: 27)[5]،

---

(1) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، ص37.

(2) المرجع السابق، ص38، وانظر: التطور اللغوي، ص74.

(3) الكتاب، سيبويه، ج2، ص369.

(4) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص314.

(5) انظر: المرجع السابق، ص332.

وأسقطت الهمزة من (الصابئين، والصابؤن) فقد جاء في السبعة: (واختلفوا في قوله ﴿الصابئين﴾ (البقرة: 62) و﴿الصابؤن﴾ (المائدة: 69) في الهمز وتركــه، فقــرأ نافع: (والصابين) (والصابون) في كل القرآن بغير همز، ولا خلاف للهمز، وهمــز ذلك كله الباقون)[1]، ووقع حذف الهمز في مواطن أخرى مثل (موصدة) وغيرها.

لقد وقف سمير ستيتية على هذه الظاهرة "ونبه على أنّ الحــذف في هــذه الظاهرة غريب لجمعه حذف الحركة والصامت، ويعلل هذا الحذف بوقوعه علــى مرحلتين: الأولى حذفت فيها الهمزة، فتشكل تتابع الحركات في نهاية مقطع وبداية الآخر فوقع الحذف على الحركة الأولى وأبقى علــى الحركــة الثانيــة (الــواو) (والصابون) والياء في الصابين"[2]. وهذا التوجيه يستقصي حقيقة بناء الكلمــات، ودور القوانين الصوتية فيها، وهو منهج علمي، إلا أنني أرى أنّ الهمزة في (بــئس) سُهلت إلى الياء (بيس) ولم تسقط، أو أنها سقطت ومطلت كسرة الباء.

وقد وقف ابن خالويه على هذا الحذف بقوله: (والحجة لمن يهمز: أن يكون أراد الهمز، فلينّ وترك، أو يكون أخذه من صبا يصبو... فإن قيل فلم أجمع علــى همز الصابئين، وترك الهمز في النبيين؟ فقل: لأنّ من ترك الهمز في الصابئين لم يبــق خلفاً، لأنه كتب في المصحف بغير واو ولا ياء)[3].

ووقع الحذف في الصوامت المتقاربة في المخرج كحذف تاء استطاعوا، قال ابن مجاهد: (قوله: ﴿فما اسطاعوا﴾ (الكهف: 97) كلهم قرأ: (فما اســطاعوا) بتخفيف الطاء، غير حمزة فإنه قرأ (فما اسطّاعوا) مشددة الطاء... وهذا غير جائز،

---

(1) المرجع السابق: ص158.

(2) انظر القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير استيتية، ط1، ص170- 171.

(3) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص32، وانظر: الحجة للقراء الســبعة، أبــو علــي الفارسي، ج1، ص309.

لأنه قد جمع بين السين، وهي ساكنة، والتاء المدغمة وهي ساكنة)[1]، وقد علق ابن خالويه على هذا الحذف بقوله: (والاختيار ما عليه الإجماع، لأنه يراد به: استطاعوا فتحذف التاء كراهية لاجتماع حرفين متقاربي المخرج فيلزمهم فيه الإدغام)[2]، وقد دافع عن قراءة حمزة بتشديد الطاء بقوله: (وليس في ذلك عليه عيب، لأنّ القراء قد قرأوا بالتشديد قوله: ﴿لا تعْدُوا في السبت﴾ (النساء: 154)[3]، ويستغرب من ابن خالويه هذا الدفاع؛ لأنه احتج بما اختلف فيه العلماء، والحقيقة أنّه أداء مستغرب لما فيه من ثقل.

ويعلق سيبويه على هذا التخفيف بقوله: (استثقلوا التاء مع الطاء، وكرهوا أن يدغموا التاء في الطاء فتُحرّك السين، وهي لا تُحرك أبداً فحذفوا التاء)[4].

وهذا توجيه لطيف بقوله: (وهي لا تحرّك أبداً)، لأنها قفلة مقطع، وهذا إحساس مبكر بأنماط المقاطع الصوتية في العربية.

إنّ الحذف الصوتي يمثل ظاهرة لغوية في القراءات القرآنية من حيث التعدد في الأداء القرآني المتصل بالسند إلى الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وهو نمط من الإعجاز اللغوي في القرآن، وقد يخالف بعض الحذف قواعد النحاة، وهنا يظهر النقص البشري؛ فمن غير المعقول أن تحيط قواعد النحاة بالنسق اللغوي في النص القرآني، ولو أحاطت قواعد النحاة به لبطل بعض إعجازه، وحاشا أن تحيط به القواعد والشروح مهما تعددت، ومع ذلك فهذا التعدد يمثل نمطاً من التيسير في الأداء القرآني؛ إذ القراءات توافق لغات العرب، فقد جاء في البحر المحيط:

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص401.

(2) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص138.

(3) المرجع السابق، ص138.

(4) الكتاب، سيبويه، ج4، ص483.

(والقراءات جاءت على لغة العرب)[1]، أما عدم إحاطة قواعد النحاة بالنص القرآني فقد تنبه العلماء إلى ذلك ونبهوا عليه؛ يقول أبو حيان: (والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه)[2]، وهذا القول يمثل حقيقة لا مراء فيها؛ فهناك الكثير من النصوص اللغوية من عصور الاحتجاج لم تخضع لقواعد النحاة، و لم توافق تعليلاتهم، وهنا إما أنّ هذه النصوص ليست فصيحة، وهذا حكم ليس لصالح النحاة؛ إذ إنّ تلك النصوص من عصور الاحتجاج، ومن القبائل المختارة لديهم في الفصاحة، وإما أنّ قواعدهم ليست جامعة مانعة، وهذا هو الأولى؛ إذ العمل البشري موسوم بالنقص، والنص القرآني كلام الله، والكمال صفة لله وحده.

(1) البحر المحيط، أبو حيان، ج8، ص493.

(2) المرجع السابق، ج2، ص362.

المطلب الثاني: الحذف الصوتي في أصوات المدّ واللين:

تعرف أصوات المدّ في المصطلح الصوتي الحديث بالحركات الطويلة، أما أصوات اللين فتعرف بأشباه الحركات أو أنصاف الحركات.

وفي هذا المطلب سأبدأ بأصوات اللين لقربها من الصوامت الواردة في المطلب الأول، ولقلة وقوع الحذف فيها إذا ما قيست بحروف المدّ أو الحركات.

أولاً: أصوات اللين:

حروف اللين هي (الواو والياء) التي يمكن أن تحرّك ويبدأ المقطع الصوتي بها كما في (وعد / روى) و(يعد/ سيّد / سيرقى)، وقد فرّق ابن سينا في (رسالة أسباب حدوث الحروف) بين حروف المدّ وحروف اللين من منطلق صوتي؛ فهو يطلق على حروف اللين: الواو الصامتة، والياء الصامتة، أما ما يقابلها من حروف المدّ فيطلق عليها المصوتة) [1].

أما حذف حروف اللين في القرآن وقراءاته فأحسب أنه يقع في الياء دون الواو، فلم يثبت حذف واو اللين في النص القرآني، أما ياء اللين فقد حُذفت في بعض المواطن في النص القرآني وإن كان هذا الحذف قليلاً.

ومما يميز حذف ياء اللين أنها لا تحذف حال وقوعها منفصلة، بل تحذف عندما تكون مضعّفة بالتشديد، أي أنّ تخفيف المضعف يقع بحذف أحد الصوتين؛ أقول أحد الصوتين لأنّ المدغم في البنية المقطعية يمثل صوتين، (أي أنه صوتان من الناحية الفونولوجية كما يرى سمير استيتية) [2].

(1) انظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص83- 84.

(2) انظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص218.

ومما وقع فيه حذف ياء اللين قوله تعالى: ﴿فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يُرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً...﴾ (الأنعام: 125). قال ابن مجاهد: (واختلفوا في تشديد الياء وتخفيفها من قوله: (ضيّقا) فقرأ ابن كثير وحده: (ضيْقا)، وفي الفرقان: ﴿مكانا ضيْقا﴾ (13) خفيفتين، وكذلك روى عقبة بن سنان عن أبي عمرو)[1]، وقد علق ابن خالويه على هذا التخفيف بقوله: (... والحجة لمن خفّق: أنه استثقل الكسرة على الياء مع التشديد فخفف وأسكن كما قالوا: هيِّن وهيْن...)[2]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً﴾ (الأنعام: 122) فقد قرأ نافع بالتشديد وقرأ الباقون خفيفة)[3].

أما توجيه ابن خالويه للحذف وتعليله فأحسب أنه توجيه علمي ينسجم مع ثقل التضعيف والكسر، فقد اجتمع في كلمة (ضيّقا) و(ميّتا) ثلاثة أصوات من جنس واحد، فالياء مشددة تشكل صوتين، والياء الثانية مكسورة، والكسر من جنس الياء، وهذا قد يمثل نمطاً من الثقل ولذلك وقع حذف الياء من مثل: (ضيقا) و(ميتا)، وهنا أشير إلى أنّ الحذف لم يقع على الياء فقط بل حذفت الياء وكسرها، وبقيت الياء مفردة ساكنة.

وحذفت الياء في (الجوديّ) في قوله تعالى: ﴿واستوى على الجوديّ﴾ (هود: 44)، فقد جاء في معاني القرآن: (... وقد حُدِّثتُ أن بعض القراء قرأ: (على الجودي) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهي مما كثر به الكلام عند أهله فخفّف)[4]، والفراء هنا لا يحدد صاحب هذه القراءة إذ يقول (بعض القراء)، أما ابن

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص268.

(2) الحجة في القراءات السبع، ص80، وانظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج2، ص209.

(3) انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص268.

(4) معاني القرآن، الفراء، ج1، ص16.

خالويه فقد أسندها للأعمش إذ يقول: (واستوى على الجوديْ) بجزم الياء الأعمش. واستوت على الجودي بتخفيف الياء)[1]، وأشار ابن جني في المحتسب (إلى قراءة الأعمش بالتخفيف (على الجوديْ)[2]،أما الياء المتبقية فإنها قد تُؤدى على وجهين: الأول وتؤدى فيه على أنها (ياء اللين)، ولم يجرِ عليها إلا التخفيف من المضعف، والوجه الثاني وهو أن تؤدى فيه الياء على أنها (ياء المدّ)، وفي هذا الأداء فإن التغيرات الصوتية التي وقعت تتمثل في حذف الياء الثانية وكسرها، وبهذا الحذف تبقى الياء الأولى مفردة وهي حرف لين؛ أي شبه حركة في المصطلح الصوتي الحديث، ثم تقلب من ياء اللين شبه الحركة إلى ياء المدّ، وهي كسرة طويلة في المصطلح الصوتي الحديث، ويمثل هذا في الكتابة الصوتية على النحو الآتي:

(ʔ a l j u: d i y y) ⟵ (ʔ a l j u: d i:)

وحذفت ياء اللين في قراءة ابن كثير في سورة لقمان، فقد روي عنه في سورة لقمان أنه كان يقرأ: ﴿يا بُني لا تشرك بالله﴾ (لقمان: 3) بحذف ياء الإضافة، ولا يشدد، ويسكن الياء)[3] وهو ما أكده ابن الجزري إذ يقول في قراءة ابن كثير لقوله تعالى (يا بنيّ لا تشرك): وقرأ ابن كثير بتخفيف الياء وإسكانها)[4]، ومفهوم التسكين عند القدماء يطلق على صوتي اللين (الواو والياء) الساكنين، ويطلق على أصوات المدّ، والحقيقة أنّ أصوات المدّ لا تسكّن لأنها حركات طويلة.

وجاء في الحجة لابن خالويه: (قوله تعالى: (يا بنيّ لا تشرك بالله)... يقرأ بالتشديد وكسر الياء، وفتحها، وبالتخفيف والإسكان. فالحجة لمن شدد وكسر:

---

(1) القراءات الشاذة، ابن خالويه، ص60.

(2) انظر: المحتسب، في تبيين وجوه شواذ القراءات، ج1، ص323.

(3) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص314.

(4) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص289، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، ج2، ص190.

أنه أراد: يا بنيِّ بثلاث ياءات: الأولى: ياء التصغير، والثانية: أصيلة، وهي لام الفعل، والثالثة ياء الإضافة إلى النفس، فحذف الأخيرة اجتزاء بالكسرة منها...)[1]، وإذا كان التضعيف يُستثقل فيقع الحذف فيه، فإنّ الحذف في ثلاثيّ الياء أولي، وكما ذكر ابن خالويه فإنّ (بُنيّ) جمعت ثلاث ياءات فوقع الحذف، وقد أشار ابن جني إلى ثقل المضعف بقوله:(... الياء حرف ثقيل منفردة، فكيف بها إذا ضُعفت)[2].

إنّ الحذف الذي يقع على ياء اللين ليس من النوع الذي يؤدي إلى تغيير المعنى، بل هو الحذف الذي مؤداه التخفيف مما ثقل في الأداء.

ثانياً: أصوات المدّ:

تعرف أصوات المدّ في الفهم الصوتي الحديث بأنها الحركات الطويلة، ويرى ابن جني أن أصوات المدّ حركات ممطولة؛ إذ يقول في الخصائص: (باب مطل الحركات، وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو...)[3]، ويرى ابن جني أنّ الحركات أبعاض حروف المد، فقد جاء في سرّ الصناعة ما نصه: (اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث)[4].

وبما أنّ أصوات المدّ في حقيقتها حركات ممطولة فإنها قد تحذف، ويقع حذفها على نمطين: الأول حذف كلّي، أما الحذف الثاني فهو حذف جزئي، وقد

(1) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص180.

(2) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، ج2، ص150.

(3) الخصائص، ابن جني، ج3، ص121، وانظر: أسباب حدوث الحروف، ص85.

(4) سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص17.

تضمن النص القرآني الحذف بنوعيه؛ فجاء في قوله تعالى: ﴿... وإن يأتوكم أسارى تفادوهم...﴾ (البقرة: 85) عدة قراءات؛ قال ابن مجاهد: (فقرأ ابن كثير وأبو عمر وابن عامر: (أُسارى تفدوهم) وقرأ نافع وعاصم والكسائي: (أسارى تفادوهم) بألف فيهما، وقرأ حمزة: (أسرى تفدوهم) بغير ألف فيهما)[1] وقد وقف ابن خالويه معللاً إثبات الألف وحذفها فيهما بقوله: (فالحجة لمن أثبتها فيهما أنه جعله جمع الجمع، وجعل (تفادوهم) فعلاً من اثنين؛ لأنّ الفداء أن تأخذ ما عنده، وتعطي ما عندك... والحجة لمن أسقطها: أن جمع (أسير): أسرى، كما تقول: مريض ومرضى، وجعل الفعل من فَدَى يفدي...)[2] ومع أن الحذف هنا قد يعلل باختلاف أصل الكلمة وعلى أي وجه جمعت، إلا أنه يبقى في إطار الحذف الصوتي، وهو حذف كلي لصوت الألف أي الفتحة الطويلة.

ووقع حذف الألف في قوله تعالى: ﴿يخادعون الله والذين أمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (البقرة: 9) قال ابن مجاهد: (فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (يخادعون... وما يخادعون) بالألف والياء مضمومة، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (يخدعون... وما يخدعون) بفتح الياء بغير ألف)[3]، ويرى (مكي) في الكشف (أن من قرأ بغير ألف وهم أهل الكوفة على عدّهم خادع وخدع بمعنى واحد، والمفاعلة قد تكون من واحد)[4]، ومهما كانت الحجة وعلة الحذف فإن الحذف هنا حذف كلي، وهذا يغير في بناء المقطع بشكل واضح،

---

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص164، وانظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص218.

(2) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص34، وانظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج1، ص338، والدرّ المصون، ج1، ص48.

(3) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص141.

(4) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، مكي بن أبي طالب، ج1، ص224.

والحذف يتضمن الخفة في الأداء، وهذا التعدد في الأداء وجه من وجوه تيسير القرآن، إذ التخفيف يوافق الأداء في بعض اللهجات العربية، وكل قراءة لا تخلو من أن توافق لغة من لغات العرب في وجه أو وجوه عدة، وقد تكون اللغة شائعة واسعة الانتشار، وقد تكون من اللغات النادرة قليلة الشيوع والانتشار، إلا أنها عربية موجودة.

ومما حُذفت الألف فيه حذفاً جزئياً كلمة (حاشا) في قوله تعالى: ﴿... فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهنّ وقلن حاش لله ما هذا بشراً...﴾ (يوسف: 31)، وكذلك في الآية 51.

قال ابن مجاهد: (فقرأ أبو عمرو وحده (حاشا لله) بألف. وقرأ الباقون: (حاش لله) بغير ألف...)[1]. ويشير أبو عمرو الداني إلى أنّ أبا عمرو يثبت الألف في الوصل، فإذا وقف حذفها اتباعاً للخط)[2].

وبما أن أبا عمر من يثبت الألف وحده، وفي بعض الأحيان بحذفها فإنّ ذلك يشير إلى أنّ الأصل حذف الألف، وإثباتها هو الاستثناء النادر.

إنّ الحذف في (حاشَ) يمثل حذفاً جزئياً للألف، أي أنه تقصير للألف بوصفها فتحة طويلة تتحول إلى فتحة قصيرة (a: ⟵ a).

ويرى أبو علي الفارسي أنّ (حاشا) التي وقع الحذف في ألفها هي فعل وفاعله يوسف، وليس حرف جرّ في الاستثناء؛ لأن حرف الجرّ لا يدخل على مثله، ولأن الحروف لا تُحذف إذا لم يكن فيها تضعيف، والألف تحذف من الأفعال)[1].

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص348.

(2) انظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ص128، والكشف عن وجوه القراءات وعللها، مكي بن أبي طالب، ج2، ص10.

ويرى النحاس (أن إثبات الألف هو الأصل، ومن حذفها جعل اللام التي بعدها عوضاً منها)[2]، وأحسب أن تتابع مقطعين طويلين مفتوحين في (حاشا) يليهما مقطع قصير مغلق قد ساعد على تقصير المقطع الثاني في (حاشَ) إذ الانتقال من طويل مفتوح إلى طويل مفتوح ثم قصير مغلق تتابع يشوبه بعض التنافر، ويحتاج جهداً أكثر، وفي (حاش لله) خفة في الأداء وانسجام صوتي قد يختاره القارئ بما يتفق ولهجته.

ووقع الألف في كلمة (شقوتنا) في قوله تعالى: ﴿ربنا غلبت علينا شِقوتنا وكنّا قوماً ضالين﴾ (المؤمنين: 106). قال ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: (شِقوتنا) بكسر الشين بغير ألف. وقرأ حمزة والكسائي: (شقاوتنا بفتح الشين والألف)[3] وقد روى عن عاصم أنه أجاز الوجهين: بالألف وحذفها)[4] ويرى أبو علي أن القراءة على الوجهين سائغة كما روي عن عاصم)[5].

وقد تحذف الألف ويعوض عنها بتضعيف ما بعدها للإبقاء على المعنى المراد في الوجهين؛ فقد جاء في السبعة لابن مجاهد: (واختلفوا في قوله: ﴿ومن يفعل ذلك يلقَ آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾ (الفرقان: 68- 69) فقرأ ابن كثير (يضعّف) مشددة العين بغير ألف جزماً... وقرأ عاصم في رواية أبي

---

(1) انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج2، ص446، والكشف عن وجوه القراءات، مكي بن أبي طالب، ج2، ص10.

(2) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج2، ص326.

(3) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص448.

(4) انظر: المرجع السابق، ص448، وانظر الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج3، ص186.

(5) انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج3، ص187.

بكر وابن عامر: (يضاعف له العذاب... ويخلدّ بالرفع فيهما، غير أن ابن عامر قرأ: (يضعّفُ) بغير ألف ويشدد العين، وقرأ حفص عن عاصم: (يضاعف)...) [1].

لقد حذفت الألف في النصوص الشعرية، ومما جاء في الخصائص لابن جني: (وقد حُذفت الألف نحو ذلك؛ قال رؤبة: (وصاني الحجاج فيما وصَّني) يريد: فيما وصاني...) [2]، وحُذفت الألف من وسط الكلمة في مثل (لم ابل، ولا تبل، وأصلهما: لم أبال، ولا تبال) [3]. والحذف في: وصني، وأبل، وتبل هو حذف جزئي؛ لأنه قائم على تقصير الألف؛ وهي فتحة طويلة.

حذف واو المد:

جاء حذف واو المدّ في القرآن الكريم في مواطن عدة، ومما ما جاء في سورة البقرة: قال ابن مجاهد: واختلفوا في قوله: ﴿وقالو اتخذ الله ولدا﴾ (البقرة: 116) بغير واو قرأ ابن عامر وحده بغير واو، وكذلك في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون بالواو) [4]، وعلل أبو علي حذف الواو من وجهين: أحدهما ملابسة الجملة (قالوا اتخذ الله ولدا) بما قبلها، والوجه الثاني أن تستأنف الجملة فلا تعطفها على ما تقدم) [5] وأحسب أن هذا التعليل بعيد، ومن الأولى الاتجاه للتعليل الصوتي، وهذا ما سأوضحه، بعد عرض مواطن أخرى من حذف واو المدّ.

وحذفت الواو من (يدعو) في قوله تعالى: ﴿ويدعو الإنسان بالشر﴾ (الإسراء: 11) ﴿ويوم يدعُ الداعِ﴾ (القمر: 6)، وحذفت في قوله تعالى:

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص467.

(2) الخصائص، ابن جني، ج2، ص293.

(3) انظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حموده، ص159.

(4) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص169، وانظر الكشف، ج1، ص260.

(5) انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج1، ص369- 370.

﴿سندعُ الزبانية﴾ (العلق: 18). وحذفت واو المد من قوله تعالى: ﴿ويمحُ الله الباطل﴾ (الشورى: 24).

ولتعليل حذف الواو في هذه المواطن نتصور السياق الذي تظهر فيه قبل الحذف وهو على النحو الآتي:

(ويدعو الإنسان) ← المقطع الذي يتضمن الواو هو: (عولْ)

(يوم يدعو الداعِ) ← المقطع الذي يتضمن الواو هو (عودْ)

(سندعو الزبانية) ← المقطع الذي يتضمن الواو هو (عوزْ)

(ويمحو الله) ← المقطع الذي يتضمن الواو هو (حولْ)

ويتكون البناء المقطعي من السياقات السابقة على النحو الآتي:

(عولْ) ← ص ح ح ص

(عودْ) ← ص ح ح ص

(عوزْ) ← ص ح ح ص

والملاحظ أن البناء المقطعي قبل حذف الواو حذفاً جزئياً هو بناء من النوع الذي تتخلص منه العربية، ولا تميل إلى الإبقاء عليه، ويأتي تخلصها منه بتقصير العلة الطويلة لكونها متبوعة بساكن، فيتحول البناء المقطعي في السياقات السابقة إلى:

(عُلْ) ← ص ح ص

(عُدْ) ← ص ح ص

(عُزْ) ← ص ح ص

(حُلْ) ← ص ح ص

وقد أشار داود عبده إلى هذا القانون بقوله: (وهذا القانون اللغوي يحول العلة الطويلة إلى العلة القصيرة التي تجانسها في كلّ حالة تقع فيها هذه العلة الطويلة قبل صحيح ساكن، أي قبل صحيح ليس متلواً بعلة)[1].

ويشير كمال بشر إلى أنّ (هذا المقطع (ص ح ح ص) مشروط وقوعه بأن يكون الصامت الأخير مدغماً في مثله، أو في حال الوقف، أو عدم الإعراب، ويشير إلى أن ما يجري فيه هو تقصير العلة الطويلة)[2]، وبما أن المقطع (ص ح ح ص) يقع في العربية بشروط فإنه كما يرى إبراهيم أنيس (محدود الاستعمال، لا نراه إلا متطرفاً، وفي بعض حالات الوقف)[3]، ويرى هنري فليش (أنّ الشعر العربي لم يتسع لهذا النوع من المقاطع، ولذلك كان الشاعر يتخلص من هذه الصعوبة بطرق مختلفة)[4] وخلاصة التحول الذي يؤديه تقصير واو المد هو التحول من بناء مقطعي غير مفضل إلى إنتاج مقطعي شائع ومقبول وهو:

ص ح ح ص ← ص ح ص

ولو كانت العلة الطويلة في مثل واو المد متبوعة بصامت متحرك فإنها لا تقصر، ومثال ذلك كما يورده داود عبده (يقولُ/ يبيعُ/ تقولي/ تبيعي) فلم تقصر الواو أو الياء، أما في: قوله و(يسألونّ) فإن العلة الطويلة تقصّر)[5]، وهذه هي العلة العلة أو السبب في حذف صوت المد (أي تقصير العلة الطويلة) في الفعل الأجوف في حالة الجزم فإنها تمرّ بالمراحل الآتية:

---

(1) دراسات في علم أصوات العربية، داود عبده، ص43.

(2) انظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص511- 512.

(3) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص166.

(4) انظر: العربية الفصحى، هنري فليش، ص44، وانظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، ص207.

(5) انظر: دراسات في علم أصوات العربية، داود عبده، ص44.

يقـــول/ يبيع ←— ومقاطعهـــا (يَ/ قُو/ لُ) وبعـــد الجـــزم (لم يقول) ←— (يَ/قُو/لْ)، وهنا أصبح صوت اللام معزولاً في مقطع منفصل بعد حذف الضمة، والمقطع في العربية لا يتشكل من صامت كمـــا يشير إبراهيم أنيس)[1]، وبما أن المقطع العربي لا يتشكل من صامت؛ فإن الصامت الأخير في يقولْ ويبيعْ ينضم بعد سكونه إلى المقطـــع السابـــق ليصبـــح البنـــاء المقطعي على النحو الآتي: (يقولْ/ يبيـــعْ ←— يَ/ قُو لْ) (يَ بِي ع) (ص ح/ ص ح ح ص)، وهنـــا نلاحـــظ أن المقطـــع الثانـــي يتكـــون مـــن (ص ح ح ص)، وهو (مقطع غير مفضل في العربية، وكلما استطاعت اللغة أن تتخلص منه فعلت ذلك)[2].

إنّ علـــة تقصيـــر واو المـــدّ في المواطـــن التي ذكرتهـــا وتعليلـــها هـــي نفسها العلة في تقصر واو المدّ في قوله تعالى: ﴿قالُ اتخـــذ الله ولـــدا﴾ (البقـــرة: 116)، فالبناء المقطعي هو: (قَ/ لُو تَ/تَ/...) فتشكل المقطع الثـــاني (لُو ت) من ص ح ح ص، وهنا قُصرت واو المدّ وهو ما يعرف عند القدماء بالحذف، وهنا تحول المقطع إلى (ص ح ص) ←—(لُ ت)، وهذا التقصير يقـــع في هـــذه التراكيب عندما تدمج الكلمات المتتابعة لتشكل تركيباً واحداً متداخلاً، وبتـــداخل البناء المقطعي فقد شكل أخر الكلمة الأولى قالوا، وبداية الكلمة الثانيـــة مقطعـــاً واحداً (وهو البناء المقطعي غير المفضل في العربية)[3] فتتخلص منه بالتقصير الـــذي يقع على أصوات المدّ بتحول البناء المقطعي على النحو الآتي:

ص ح ح ص ←— ص ح ص

(1) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص169.

(2) انظر أبحاث اليرموك، يحيى القاسم، مجلد11، عدد2، أثر المقطع المرفوض في بنيـــة الكلمـــة العربية، ص154- 155.

(3) انظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، ص115.

لقد وقف علماء اللغة من هذا المقطع موقفاً واضحاً بإجازته في سياقات، ورفضه في سياقات أخرى، فقد عُرف لديهم أن اللغة تتخلص منه كلما استطاعت، ولذلك فقد نظروا إلى قراءة نافع (محياي) في قوله تعالى: ﴿قل إنّ صلاتي ونسكي ومحيايْ ومماتي لله ربّ العالمين﴾ (الأنعام: 162). بسكون الياء نظرة استغراب، وعدّه من الشاذ في القياس والاستعمال. جاء في السبعة لابن مجاهد: (كلهم قرأ ومحيايَ محركة الياء، ومماتي ساكنة الياء، غير نافع فإنه أسكن الياء في (ومحيايْ)...) [1]، وقد وقف النحاس على هذه الآية بقوله: (وقرأ أهل المدينة (ومحياي) بإسكان الياء في الإدراج، وهذا لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس... وإنما أجازه يونس لأنّ قبله ألفاً، والألف المدّ (التي) فيها تقوم مقام الحركة... وإنما منع النحويون هذا لأنه جمع بين ساكنين... ومن قرأ بقراءة: أهل المدينة وأراد أن يسلم من اللحن وقف على (محيايْ) فيكون غير لاحن عند جميع النحويين...) [2]. ويفهم من كلام النحاس أن القراءة بإسكان الياء غير جائزة، والقراءة بالإسكان عنده وعند غيره من النحويين لحن.

أما أبو علي الفارسي فيقول: (إسكان الياء في (محيايْ) شاذ عن القياس والاستعمال، فشذوذه عن القياس أن فيه التقاء ساكنين، لا يتلقيان، لا يلتقيان على هذا الحدّ في محيايَ، وأما شذوذه من الاستعمال، فإنك لا تكاد تجده في نثر ولا نظم) [3] وعلق الزمخشر باختصار على هذه القراءة عن نافع (أنها مستغربة، ويرى ابن يعيش أن الاسم المضاف معتل الآخر بالألف إذا أضفته لياء المتكلم فإنك تثبت الألف وتفتح الياء) [4].

---

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص274.

(2) إعراب القرآن، النحاس، ج2، ص111.

(3) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج2، ص229.

(4) انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج3، ص31- 33.

إنّ فهم القدماء بأن الألف ساكن فهم فيه نظر؛ فالألف حركة طويلة، وإنما كره إسكان الياء بعدها لتشكل هذا المقطع غير المفصل وهو (ي ِ ِ يْ) ص ح ح ص ، إن هذا الفهم الصوتي ليس وقفاً علينا في العصر الحاضر؛ فقد تنبه الفراء بحسّه اللغوي الثاقب إلى ذلك بقوله: (ويدعُ الإنسان) بني إسرائيل) حُذفت الواو منها في اللفظ و لم تحذف في المعنى؛ لأنها في موضع رفع، فكان حذفها باستقبالها السلام الساكنة. ومثلها ﴿سندعُ الزبانية﴾ (العلق: 18) [1].

إنّ ما يفهم من استقبال الواو اللام الساكنة هو تشكيل المقطع (ص ح ح ص) مقطع مديد مغلق بصامت في الفهم الصوتي الحديث، وهو ما يرى المحدثون (أنه مقطع غير منفضل، لا يقع في اللغة إلا في حالات محددة وبشروط، وكلما وجدت اللغة سبيلاً للتخلص منه فعلت ذلك) [2].

وعلى هذا التوجه والتعليل يعلل حذف الواو في الأمثلة (يمحو الله/ يدعو الداعي...).

حذف ياء المد:

حذفت ياء المد في القرآن الكريم، وقد تكون المحذوفة من ياءات الإضافة أو من ياءات البناء، وتحذف لعلل صوتية.

لقد رصد ابن مجاهد الياءات في آخر كلّ لكل سورة من القرآن الكريم، وبين الساكن والمحرك منها، وأشار إلى الياءات المحذوفة باتفاق، والمحذوفة باختلاف. ومما جاء في السبعة لابن مجاهد في أخر رصده لسورة البقرة: (فأما الياءات المحذوفة في الكتاب لكسر ما قبلها، ففي هذه السورة منهنّ ست ياءات، قوله: (فارهبونِ)

(1) معاني القرآن، الفراء، ج2، ص117، وانظر: الخصائص، ابن جني، ج3، ص134.

(2) انظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص95- 97.

(40) و(فاتقونِ) (41) (ولا تكفرونِ) (152) و(الـــداع إذا دعـــانِ) (186) (واتقـــونِ) (197). واختلـــف في ثـــلاث منـــهن في: (الـــداع) و(دعـــانِ) (واتقونِ)...)[1].

وقد شاع حذف ياء المدّ في القرآن الكريم بشكل واضح؛ ومن أمثلة ذلـــك حذف ياء المدّ من كلمة: (أطيعونِ) في الآيات: آل عمران 50، والشعراء 108، 110، 126، 131، 144، 150، 163، 179، ونوح 3.

ويلاحظ أنّ ياء المدّ حُذفت من الأفعال والأسماء، ولكنّ الغالب على حذفها في الأفعال أنها حذفت وهي مسبوقة بالنون، والنون للوقاية في الماضي والأمر، أمـــا في المضارع فقد اختلف في النون المحذوفة بين نون الوقاية ونون الرفع.

ومما حذفت ياء المدّ فيه في الأفعال قولـــه تعـــالى: ﴿وإيـــايَ فـــارهبونِ﴾ (البقرة:40)، و(النحل: 51)، وهي أفعال أمر، ومن الماضي حـــذفت في عـــدة آيات، ومنها قوله تعالى: ﴿قال رب إنّ قـــومي كـــذّبونِ﴾ (الشـــعراء: 117)، وحُذفت من المضارع في مواطن كثيرة: ﴿ولا تكفرونِ﴾ (البقرة: 152) ﴿فـــلا تنظرونِ﴾ (الأعراف: 195) وهناك الكثير من الأفعال التي حذفت الياء منها مثل (ولا تقربون) (فلا تفضحونِ) (فهو يشفينِ)، وقد وقف اللغويون على هذا الحذف بالتعليل وبيان السبب، فجاء في إعراب القرآن للنحاس: ﴿الـــذي خلقـــني فهـــو يهدينِ﴾ (الشعراء:78) ﴿والذي هو يطعمني ويسقينِ﴾ (الشعراء: 79) بغير يـــاء لأنّ الحذف في رؤوس الآيات حسن، لتتفق كلها...)[2]، وفي موطن آخر يقـــول: (وقد هدانِ) بحذف الياء؛ لأنّ الكسرة تدلّ عليها، والنون عوض منها إذا حذفتها، وإثباتها حسن)[3].

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص197.

(2) إعراب القرآن، النحاس، ج3، ص184.

(3) المرجع السابق، ج2، ص78.

إنّ قوله بدلالة الكسرة على الياء يمثل فهماً غير مباشر أنّ الذي حدث مجرّد تقصير ياء المدّ، وأنّ الكسرة بعض الياء، أما قوله: (والنون عوض منها) فهذا يمثل إلماعة لغوية تجعلني أذهب إلى أنّ نون الوقاية دالة على الياء وإن حُذفت كلياً؛ لأنّ نون الوقاية لا تقع إلا وبعدها ياء المتكلم، ووجود النون ليست الغاية منه وقاية الفعل من الكسر، بل الهدف منه الفصل بين الحركات المتتابعة في مثل (يكرمُ + ي) والياء هي ياء المتكلم، وهي كسرة طويلة، وبذلك يقع تتابع الضمة والكسرة، وهذا لا تقبله العربية، وكذلك في (حدّثني) و(هاتفني) فإن نون الوقاية مسبوقة بحركة، وياء المتكلم (ياء المد) كسرة طويلة، ولا يجوز تتابع الحركات، وبهذا فإن نون الوقاية علامة دالة على وجود ياء المتكلم وإن حذفت هذه الياء، وقد تنبه ابن الحاجب إلى ذلك ونبه عليه بقوله: (وأما ياء المتكلم الساكنة فإن كانت في الفعل فالحذف حسن؛ لأنّ قبلها نون عماد مشعراً بها، كقوله تعالى: (ربّي أكرمنْ) (ربي أهاننْ)، وإن كانت في اسم فبعض النحاة يجوز حذفها، والوقف على الحرف الذي قبلها بالإسكان نحو (غلام) كما جاء في المنقوص؛ حذراً من الالتباس، وأجازه سيبويه اعتماداً في إزالة اللبس على حال الوصل)[1].

ويلاحظ أنّ الحذف الواقع على ياء المدّ في معظمه حذف جزئي؛ إذ تقصّر الياء ويبقى بعضها، ويتمثل في الكسرة، وقد يقع الحذف كلياً على ياء المدّ، أي أن المفردة تنتهي بالنون الساكنة؛ فقد جاء في السبعة: (وقال علي بن نصر: سمعت أبا عمرو يقرأ: (أكرَمَنْ) و(أهاننْ) يقف عند النون وقال عباس: قرأ أبو عمرو (أكرمنْ) و(أهاننْ) وقفاً، وقال أبو زيد: (أكرمنْ) و(أهاننْ) مجزومتي النون محذوفتي الياء...)[2]، وقد أورد سيبويه قراءة أبي عمرو (أكرمنْ) و(أهاننْ) بسكون

(1) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، ج2، ص300، وانظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص118.

(2) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص684- 685.

النون)[1]، ويرى بعض العلماء في مصادرهم أنه اختلف عن أبي عمـــر بالكســـر والتسكين) [2].

و لم يقع حذف ياء المدّ حال كونها مسبوقة بالنون فقط، بل حُـــذفت مـــن الفعل المسند للغائب، أو للاسم الظاهر الذي يجوز أن يترل مترلة الغائب؛ وذلـــك بسداد الضمير عنه، وهذا ما ذكره الفراء في قوله: (... وكذلك ﴿سوف يؤت الله المؤمنين﴾ (النساء: 146) وقوله: (يوم ينادِ المنادي) [3]، وأحسب أنّ علة حذف الياء هنا هي نفسها علة حذف واو المدّ، وذلك بتشكل المقطع نادر الشـــيوع (ص ح ح ص)، وذلك بتقسيم مقاطع التركيب على النحو الآتي:

(يُ ء/ تِ ِ ل/ لَ َ/ هـــُ)، وهنا نلاحظ أن التاء وياء المدّ بعدها لاقـــت اللام، فتشكل المقطع (ص ح ح ص)، وجرياً على سنن العربية حُذفت يـــاء المـــدّ حذف تقصير وليس حذفاً كلياً فتحول المقطع إلى (ص ح ص)، والأمـــر نفســـه يقع في (ينادِ المنادي) بتشكيل المقطع (دِ ِ ل) (ص ح ح ص) ثم يقصر إلى (دِ ل) (ص ح ص).

وقد حُذفت الياء من الأسماء؛ فجاء في التيسير للـــداني: (الكـــبير المتعـــالِ) (الرعد: 9)، أثبتها في الحالين ابن كثير، وحذفها فيهما الباقون) [4]، وحذف يـــاء المدّ والاجتزاء عنها بالكسرة يفي بالمعنى، وحُذفت ياء المدّ لأنها رأس آية.

---

(1) انظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص186، وانظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علـــي الفارســـي، ج4، ص121.

(2) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص400.

(3) معاني القرآن، الفراء، ج2، ص118.

(4) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ص134، وانظر الإقناع في القراءات الســـبع، ج2، ص676.

وحذفت ياء المدّ من (نكيري) في قوله تعالى: ﴿فكيف كان نكيرِ﴾ (الحج: 44)، والملك: 18) وحذفت الياء في هذه المفردة على اختلاف كما أورده ابن مجاهد)[1]، وكذلك وقع حذف الياء من الأسماء في (نُـذُرِ) (القمر: 16: 18: 21: 30: 37: 39)[2]، (ويعلل حذف الياء فيها لأنه فاصلة)[3].

إنّ حذف ياء المدّ يؤثر في بناء المقطع الصوتي في تلك الأبنية اللغوية في القراءات القرآنية، والنصوص الشعرية، أو النثرية في الشواهد المروية عن العلماء في مصادرنا اللغوية.

ويتأثر البناء المقطعي بحذف ياء المد بنوعيه: الحذف الكلي، والحذف الجزئي، ففي الحذف الكلي في مثل: أكرمنْ وأهاننْ المتحولتان من أكرمني وأهانني يتحول المقطع على النحو الآتي:

أكرمني. ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح وبحذف ياء المدّ الكلي يصبح البناء المقطعي على النحو الآتي:

أكرمنْ. ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص.

وكذلك الحال في (أهانني) ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح ح يتحول البناء بالحذف إلى (أهانن) ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص، ومن الملاحظ أنّ البناء المقطعي قد تغير نوعاً وكماً بسبب الحذف الكلي.

أما الحذف الجزئي فإن البناء المقطعي يتأثر بسببه على النحو الآتي:

المتعالي (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح)

المتعالِ (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح)

وكذلك الحال في:

---

(1) انظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص441، 645.

(2) انظر: المرجع السابق، ص608.

(3) انظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج4، ص12.

نذيري (ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح) ← نذيرِ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح)

نكيريِ (ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح) ← نكيرِ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ص ح)

وبهذا الحذف بنوعيه نلاحظ أن الأداء النطقي يميل إلى التخفيف؛ وذلك بقلة عدد المقاطع، إضافة إلى الانسجام في تشكيلها، والتخفيف من تتابع المقاطع المتماثلة.

وبعد، فهذه محاولة لرصد الحذف الصوتي في الصوامت وأصوات المدّ واللين، وبيان أنماط هذا الحذف، وأثره على بناء الكلمة من حيث الخفة في الأداء، وتغير المقطع الصوتي.

والله أسأل أن أكون قد وفيت الموضوع حقه، ونبهت على جانب هام من جوانب الدرس اللغوي الذي يختزنه النص القرآني وقراءاته.

الباحث

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم:

1- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2004.

2- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، ط5، 1979.

3- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ت338هـ، تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت، عالم الكتب، ط3، 1988.

4- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ت754، عناية الشيخ زهير جعيد، بيروت، دون طبعة، دار الفكر، 1992.

5- بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1995.

6- التطور اللغوي (مظاهره وعلله)، رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1997.

7- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ت444هـ، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1985.

8- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ت370هـ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1999.

9- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي ت377هـ، عناية كامل مصطفى الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2001.

10- الحمل على الجوار في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1985.

11- الخصائص، ابن جني ت392هـ، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط4، 1990.

12- دراسات في علم أصوات العربية، داود عبده، الكويت، مؤسسة الصباح، ط1، 1982.

13- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ت756هـ، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط1، 1993.

14- رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا ت428هـ، تحقيق: محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1983.

15- السبعة في القراءات، ابن مجاهد ت324هـ، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط3، 1988.

16- سرّ صناعة الإعراب، ابن جني ت392هـ، دمشق، دار القلم، تحقيق: حسن هنداوي، ط1، 1985.

17- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث، دون طبعة وتاريخ.

18- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي ت686هـ، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982.

19- شرح المفصل، ابن يعيش ت643هـ، بيروت، عالم الكتب، دون تحقيق، ودون طبعة وتاريخ.

20- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة، الاسكندرية، الدار الجامعية، ط1، 1982.

21- العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد)، هنري فليش، تعريب: عبد الصبور شاهين، بيروت، دار المشرق، ط1، 1983.

22- علم الأصوات، كمال بشر، القاهرة، دار غريب، ط1، 2000.

23- القراءات الشاذة، ابن خالويه ت370هـ، إربد، دار الكندي، دون طبعة، 2002.

24- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير استيتية، اربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2004.

25- الكتاب، سيبويه ت170هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، ط3، 1983.

26- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، مكي بن أبي طالب ت437هـ، تحقيق: محيي الدين رمضان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981.

27- مجلة: أبحاث اليرموك، أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية، يحيى القاسم، مجلد 11، عدد 2، 1993.

28- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني ت392هـ، تحقيق: علي ناصف وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، دون طبعة، 1999.

29- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع اللغوي العراقي، 2002.

30- معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد ت207هـ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح شلبي، وعلي النجدي ناصف، بيروت، دار السرور، دون طبعة وتاريخ.

31- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبو إسحاق بن السري ت 311هـ، تحقيق: عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة،ط1، 1994.

32- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، ت 669هـ، تحقيق فخر الدين قبادة، بيروت، دار الآفاق، ط3، 1978.

33- المنصف، ابن جني ت392هـ، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1954.

34- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ت833هـ، تصحيح وعناية: محمد علي الضباع، دار الكتاب العربي، دون طبعة وتاريخ.